بسم الله الرحمن الرحيم

الإِسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ

الْحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَعْـلَى، أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ الكُبْرَى، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّـنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ الأَمِينُ المُجْـتَبَى، وَالحَبِيبُ المُصطَفَى، ﷺ وَعَلَـى آلِـهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – أَيُّهَا المُسلِمُونَ – حَقَّ التَّقْوَى، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ هِيَ زَادُكُمْ لِلْفَوْزِ فِي الحَيَاةِ الأُخْرَى، وَاعلَمُوا أَنَّ الإِسْرَاءَ والمِعْرَاجَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، أَيَّدَ بِهِمَا عَبْدَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُرِيَهُ بَعْضًا مِنْ آيَاتِهِ، وَمَظَاهِرِ قُدْرَتِهِ، وَدَلائِلِ حِكْمَتِهِ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ، عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ، عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ، إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ، مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾(٢)، وَلَقَد تَحَدَّثَتْ آيَةُ الإِسْرَاءِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُرِيَ رَسُولَهُ فِي هَذِهِ الرِّحْـلَةِ بَعْضَ آيَاتِهِ، وَتَحَدَّثَتْ آيَاتُ سُورَةِ النَّجْمِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَى فِعْلاً رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بَعْضَ هَذِهِ الآيَاتِ الكُبْرَى. إِنَّ فِي هَذِهِ الرِّحْـلَةِ وَمَا سَبَقَهَا وَمَا لَحِقَهَا مِنْ أَحْدَاثٍ عِبَرًا وَعِظَاتٍ، وَثَمَرَاتٍ وَمُعْطَيَاتٍ، عَلَيْنَا أَنْ نَعِيَهَا وَنَنْتَفِعَ بِهَا ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٣).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

---

(١) سورة الإسراء / ١ .

(٢) سورة النجم / ١٣ – ١٨ .

(٣) سورة يوسف / ١١١ .

إنَّ مَا سَبَقَ الإِسْرَاءَ والمِعْرَاجَ مِنْ أَحْدَاثٍ مَرَّتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَضَعُنَا أَمَامَ حَقِيقَةٍ مُفَادُهَا أَنَّ الحَيَاةَ الدُّنْيَا لا تَسِيرُ عَلَى مِنْوَالٍ، وَلا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ، وَالَّذِي يَتَوَقَّعُ مِنْهَا عَكْسَ ذَلِكَ يَتَوَقَّعُ المُحَالَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا دَارَ قَرَارٍ، بَلْ جَعَلَهَا دَارَ تَمْحِيصٍ وَاخْتِبَارٍ، يَمُرُّ بِذَلِكَ كُلُّ إِنْسَانٍ حَتَّى المُصْطَفَونَ الأَخْيَارُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(١)، لَقَدْ مَرَّتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ البِعْثَةِ وَبَعْدَهَا أَوقَاتٌ عَصِيبَةٌ، بَيْدَ أَنَّ أَشَدَّهَا عَلَيْهِ حِينَ فَقَدَ نَاصِرَيْهِ: خَدِيجَةَ زَوْجَتَهُ الوَفِيَّةَ، وَعَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ المُدَافِعَ عَنْهُ كُلَّمَا اعتَرَضَتْهُ مُشْكِلَةٌ أَوْ قَضِيَّةٌ، وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ حُزْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَقْدِهِمَا أَنْ سَمَّى عَامَ وَفَاتِهِمَا بِعَامِ الحُزْنِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ مَهْمَا عَظُمَ خَطْبُهُ، وَاشْتَدَّ كَرْبُهُ لا يَستَسْلِمُ لِلْحُزْنِ وَالضِّيقِ، بَلْ كُلَّمَا سُدَّ أَمَامَهُ طَرِيقٌ بَحَثَ عَنْ طَرِيقٍ، فَعِنْدَمَا أَسْرَفَ المُشْرِكُونَ فِي مَكَّةَ فِي إِيْذَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِبٍ يَمَّمَ وَجْهَهُ إِلَى أَهْلِ الطَّائِفِ؛ لَعَلَّهُ يَجِدُ مِنْهُمْ نَاصِرًا، وَمُسَاعِدًا وَمُؤَازِرًا؛ فَرَدُّوهُ أَسْوَأَ الرَّدِّ، وَصَدُّوهُ أَقْبَحَ مَا يَكُونُ الصَّدُّ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ آذَانًا صَاغِيَةً وَقُلُوبًا وَاعِيَةً؛ دَعَا رَبَّهُ بِدُعَاءٍ يَفِيضُ إِيْمَانًا وَيَقِينًا وَرِضًا بِمَا قَضَى اللهُ وَقَدَّرَ، وَأَعْلَنَ لِرَبِّهِ ضَعْفَ قُوَّتِهِ، وَقِلَّةَ حِيلَتِهِ.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

بَعْدَ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الثَّقِيلَةِ مِنَ المَآسِي وَالصُّعُوبَاتِ، وَالشَّدَائِدِ وَالأَزَمَاتِ؛ جَاءَتْ رَحْمَةُ اللهِ الكَرِيمِ الخَلاَّقِ، فَاستُدْعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرِحْلَةٍ أَرْضِيَّةٍ وَأُخْرَى إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ، رِحْلَتَانِ عَجِيبَتَانِ رَأَى فِيهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ المَلِكِ العَلاَّمِ، مَا أَنْسَاهُ مَا لَقِيَهُ مِنْ مَتَاعِبَ وَآلامٍ، بَدَأَتْ رِحْلَةُ الإِسْرَاءِ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، ثُمَّ كَانَتْ رِحْلَةُ المِعْرَاجِ إِلَى السَّمَاوَاتِ العُلا، لَقَدْ كَانَتَا رِحْلَتَي تَكْرِيمٍ لِنَبِيٍّ كَرِيمٍ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ، وَكَأَنَّ لِسَانَ الحَالِ يَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ : إِذَا كَانَتْ مَنْطِقَةٌ مِنَ الأَرْضِ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِظُلْمِهَا؛ فَهَا هِيَ الأَرْضُ، بِطُولِهَا وَعَرْضِهَا أَمَامَ نَاظِرَيْكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَهَا هِيَ السَّمَاءُ تَفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَهَا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الأَرْضِ قَدْ آذَوْكَ؛ فَهَا هُمْ أَهْلُ

(١) سورة العنكبوت / ٢ – ٣ .

السَّمَاءِ يَقِفُونَ لَكَ مُستَقْبِلِينَ وَمُرَحِّبِينَ، لَقَدْ جَاءَتِ السَّعَةُ بَعْدَ الضَّيق، وَجَاءَ الفَرَجُ بَعْدَ الكَرْبِ، وَاليُسْرُ بَعْدَ العُسْرِ، فَعَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ هَذَا عِبْرَةً وَعِظَةً؛ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ مَا اشتَدَّتْ أَزْمَةٌ إِلاَّ انفرَجَتْ، وَمَا حَدَثَ ضَيْقٌ إِلاَّ فُتِحَ مَسْلَكٌ وَطَرِيقٌ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ لابْنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: ((اعْلَمْ أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا)).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ ابتِدَاءَ الإِسْرَاءِ بِمَسْجِدٍ وَانتِهَاءَهُ بِمَسْجِدٍ دَلِيلٌ عَلَى مَكَانَةِ المَسَاجِدِ وَأَهَمِّيَّتِهَا، فَهِيَ مَصْدَرُ هِدَايَةٍ وَنُورٍ، يؤُمُّهَا مَنْ عَمَرَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِالإِيْمَانِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ، رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ، لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1]، وَلَقَدْ أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْبِطَ فِي رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ بَيْنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى تَنْوِيهًا بِمَكَانَةِ هَذَيْنِ المَسْجِدَيْنِ، فَكِلاهُمَا مَحَلٌّ لِعِبَادَةِ اللهِ وَمَوْضِعٌ لِلسُّجُودِ، للهِ الوَاحِدِ المَعْبُودِ، وَكِلاهُمَا أَوَّلُ؛ فَالمَسْجِدُ الحَرَامِ أَوَّلُ الحَرَمَيْنِ، وَالمَسْجِدُ الأَقْصَى أَوَّلُ القِبْلَتَيْنِ، فَهُمَا أَوَّلُ مَكَانَيْنِ بُنِيَا لِعِبَادَةِ اللهِ فِي الأَرْضِ، بِمَا فِيهَا مِنْ طُولٍ وَعَرْضٍ، وَكَمَا رَبَطَ القُرآنُ الكَرِيمُ بَيْنَهُمَا رَبَطَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ بَيْنَهُمَا؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلاً؟ قَالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً))، وَقَدِ التَقَى الرَّسُولُ ﷺ فِي رِحْلَتَيِ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ بِإِخْوَانِهِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ؛ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَوَاصِرِ القُرْبَى بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ كَافَّةً، فَدَعْوَةُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَاحِدَةٌ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[2]، إِنَّ جَمِيعَ رُسُلِ اللهِ اشتَرَكُوا فِي إِقَامَةِ البِنَاءِ، كُلُّ نَبِيٍّ وَضَعَ فِيهِ لَبِنَةً، فَالَّذِي أَرْسَلَهُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ، وَالهَدَفُ مِنْ إِرْسَالِهِمْ وَاحِدٌ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ

(١) سورة النور / ٣٦–٣٨ .

(٢) سورة الأنبياء / ٢٥ .

مِنْ قَبْــلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْــتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّــكُمْ، وَاذْكُرُوا سِيرَةَ نَبِيِّــكُمْ ﷺ ؛ لِتَأْخُذُوا مِنْهَا العِبَرَ وَالدُّرُوسَ؛ فَفِيهَا مَا يَفْتَحُ العُقُولَ وَيُطَهِّرُ النُّفُوسَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْــلِ العَظِيمِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ، وَأَعْــلَى فِي العَالَمِينَ ذِكْرَهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْــلَمُوا أَنَّ فِي ذِكْرَيَاتِهِ ﷺ عِبرًا تَرْبَوِيَّةً، وَمَعَانِيَ إِيْمَانِيَّةً، يُدْرِكُهَا مَنْ نَظَرَ إِلَى سِيرَتِهِ ﷺ نَظْرَةَ تَفَكُّرٍ، وَتَأَمَّــلَهَا بِتَدَبُّرٍ، وَهَذِهِ هِيَ غَايَةُ قِصَصِ الصَّالِحِينَ، كَمَا بَيَّــنَها الكِتَابُ المُبِينُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. وَإِنَّ مِن أَهَمِّ دُرُوْسِ حَادِثَةِ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، النَّظْرَةَ الإِيجَابِيَّةَ إِلَى الأَحْدَاثِ وَالمُلِمَّاتِ، وَكَيْفَ يَتَعَامَلُ المُسلِمُ مَعَ الشَّدَائِدِ وَالأَزَمَاتِ، وَلَنَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الأُسْوَةُ الحَسَنَةُ، إِذْ كَانَ يُلاقِي العِنَادَ مِنْ قَومِهِ بِنَفْسٍ هَادِئَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ، وَلَمْ يَكُنْ تَكْذِيْبُ كُفَّارِ قُرَيشٍ وَمَا فِيْهِ مِنَ السَّــلْبِيَّةِ، لِيُغْمِضَ نَظَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ تَصْدِيقِ أَبِي بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– وَمَا فِيْهِ مِنَ الإِيجَابِيَّةِ، لَقَدْ كَانَ ﷺ يُوقِنُ أَنَّ الهِدَايَةَ بِيَدِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَتَقَبُّــلَ النَّاسِ لَهَا أَوْ رَفْضَهَا بِأَمْرِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَمَا عَلَى المُؤمِنِ إِلاَّ إِبْلاغُ رِسَالَتِهِ، وَتَرْكُ الهِدَايَةِ إِلَى إِرَادَةِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ،

(١) سورة الأعراف / ١٧٦ .

قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾(١)، وَإِنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الإِنْسَانِ أَنْ يَضِيقَ صَدْرُهُ بِتَكْذِيبِ المُكَذِّبِينَ، ونُكْرَانِ الجَاحِدِينَ، فَيَتَأَذَّى عِنْدَمَا يُقَابَلُ إِحْسَانُهُ بِالإِسَاءَةِ، ويَتَأَلَّمُ عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ جُهُودُهُ لِلتَّخْرِيبِ، ولَكِنَّ المُؤمِنَ الحَقَّ لا يَثْنِيهِ ذَلِكَ عَنْ مُواصَلَةِ الجُهُودِ، بَلْ يَستَمِرُّ عَلَيْهَا مُتَوَكِّلاً عَلَى الخَالِقِ المَعبُودِ، فَاللهُ لَنْ يَتَخَلَّى عَنْ فَاعِلِ الخَيْرِ، ولَنْ يَخْذُلَ الَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(٢)، ويَجِبُ أَلاَّ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى الحِقْدِ عَلَى الشَّانِئِينَ، أَوِ الانْتِقَامِ مِنَ الحَاسِدِينَ، أَوِ الكَفِّ عَنْ بَذْلِ الخَيْرِ لِلْمُحتَاجِينَ، لأَنَّهُ يَفْعَلُ الخَيْرَ لِيَنْشُرَهُ، ويَعْبُدُ اللهَ لِيَأْجُرَهُ، وَأَمَّا النَّاسُ فَيُعَامِلُهُمْ بِالخُلُقِ الحَسَنِ، يَحْلُمُ عَنْ مُسِيئِهِمْ، ويَعْفُو عَنْ مُخْطِئِهِمْ، وَيَستَمِرُّ فِي أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ هَدَفَهُ أَو تَأْتِيَهُ الوَفَاةُ، وَهَذَا مَا أَدَّبَ بِهِ رَبُّنَا نَبِيَّهُ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ، وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾(٣).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وتَدَارَسُوا سِيرَةَ رَسُولِكُمْ ﷺ ، وَاهْتَدُوا بِهَدِيهِ، وَاعْتَبِرُوا بِذِكْرَى الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، أَحْيُوا هَذِهِ الذِّكْرَيَاتِ؛ لِتَأْخُذُوا مِنْهَا العِبَرَ وَالعِظَاتِ، وَاسْتَمِدُّوا مِنْ مَعَانِيهَا العَظِيمَةِ قُوَّةَ الإِيمَانِ وَحُسْنَ الخُلُقِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٤).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ

---

(١) سورة الشورى / ٤٨ .

(٢) سورة النحل / ١٢٨ .

(٣) سورة الحجر / ٩٧-٩٩ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.